مقدمه الطبعة الاولى

أصبح زيت البترول وبخاصة فى السنوات الأخيرة ، ذا أهمية بالغة فى السياسات الدولية ، وصار التسابق على امتلاك موارده أو السيطرة عليها طابع العصر . وهو تسابق تستخدم فيه كافة الأسلحة والأساليب النزيهة وغير النزيهة من ضغط سياسى واقتصادى ، وتغلغل باسم التجارة واجراء البحث العلمى ، ومحاولات تقرب للأمم مالكة هذا المعدن ، وسعى لنيل الامتيازات ، واقتسام المناطق الغنية تحت ستار الانتداب أو الوصاية أو المشاركة أومعاهدات الصداقة المؤبدة ، وتنافس خفى أو علنى بين الدول العظمى التى يعنيها الأمر ، بحيث نستطيع القول فى ثقة واطمئنان إننا نشاهد منذ بداية القرن الحالى بوجه عام ، وفى العقدين الأخيرين منه بوجه خاص ، حربا عنيفة من أجل زيت البترول . ولا نشك إلا أن الحرب ستشتد فى الأعوام القادمة ، وستتميز بطابع القسوة والعنف ، وليس ببعيد أن يكون البترول ـ مضافا إلى غيره من الظروف ـ عاملا من العوامل الحاسمة فى وقوع انفجار عالمى ثالث ، وإن كنا لا يخالجنا ريب أن محدثى الانفجار سيلتمسون له أسبابا ليس الجرى وراء البترول واحداً منها .

وإذ كان الشرق الأوسط إقليما عظيم الشأن من حيث انتاج البترول الحالى واحتياطيه الذى لم يستغل بعد ، لهذا اكتسب أهمية لا معنى للمبالغة فى بيانها لأنها واضحة بذاتها . وستزداد هذه الأهمية عاما بعد آخر ، وسيشتد التنافس على موارد هذه المنطقة ، وسيتغير توازن الدول والهيئات الرأسمالية الاحتكارية .

والغاية التى نرمى إليها من هذا الكتاب أن نقدم للقارىء العربى صورة واضحة لذلك العراك الشديد الذى ما زال ناشبا حول بترول بلاده منذ مستهل القرن العشرين ، وهو العراك الذى جر عليه أكبر النكبات منذ انتهاء الحرب الاستعمارية الأولى ، والذى لا يزال يجعلنا مطمعا للجميع وموضعا للاستغلال من جانب الدول الاستعمارية ومحلا للمساومة فيما بينها . ولقد حرصنا أن نبرز مختلف مظاهر هذا العراك وأدواته وأسلحته العلنية والسرية ، وأن نوضح الأخطار التى اكتنفتنا ولاتزال تحيق بنا ،

وأن ننبه إليها عسى أن نكون على بينة مما يحاك من دسائس وأن نبذل غاية جهدنا متعاونين متساندين ، لا متفرقين متنابذين .

وقد جعلنا غايتنا أن ندعم البحث بالبيانات والاحصائيات الرسمية المفصلة عن كل ما نعرض له تمشيا مع الروح العلمية فى البحث والاستقصاء ، ولهذا أوردنا فى حيز معتدل معقول كل ما وقع تحت أيدينا بصدد عقود الامتيازات وشروطها ونصوصها ، وشركات البترول ورؤوس أموالها وأرباحها والمساهمين فيها ، والاتفاقات والمعاهدات بين الشركات والحكومات بشأن اقتسام مناطق النفوذ فى بلدان الزيت المعدنى الذى صار أعظم شأنا من دم الانسان الذى يستنبطه من باطن الأرض ، وما أرخص الانسان فى نظر الاستعمار . وقد عقدنا فصولا على حدة لتحليل سياسات بعض الدول العظمى كالولايات المتحدة وروسيا الاشتراكية ، وأهدافها وغاياتها إزاء الشرق الأوسط وثروته الكامنة بمعنى أدق وأقرب إلى الواقع حتى نتعرف حقيقة موقف هذه الأمم وجوهر أعمالها .

وانا لنرجو أن يجد القارىء العربى فيما نقدمه له حافزا على العمل والنشاط ، وأن يكون كتابنا المتواضع هذا فاتحة لسلسلة باللغة العربية فى موضوع ، أدب حرب البترول . والله سبحانه وتعالى نسأل أن يلهمنا السداد ويوفقنا إلى النجاة من شرور الأطماع الاستعمارية مادمنا عاقدى العزم على إدراك هذه الغاية .

(وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) .

كلية التجارة
جامعة فؤاد الأول

راشد البراوى